جامعة أبي بكر بلقايد
كلّية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار
المستوى: السنة الثانية ، السّداسي: الثاني
عنوان المقياس: تاريخ وآثار المغرب الإسلامي

السّنة الجامعية: 2026/2025
التّخصص: علم الآثار العام
أستاذ المقياس: بن حمو

الرّقم التّسلسلي للدّرس في المقرر الوزاري:

عنوان الدّرس:

المغرب الإسلامي في ظلّ عصر الولاّة الأمويين والعباسيين

أهداف الدّرس:

معرفة كيفية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب والولاة المتعاقبين عليه.

عناصر الدّرس:

الفتح الإسلامي

الولاة الأمويين

الولاة العباسيين

مسكوكات الفتح

فتح شمال إفريقيا:

بعد ما فتح عمرو بن العاص مصر وأسقط الإسكندرية الرومانية عام 20هـ/641م تقدم إلى ليبيا برفقة عقبة بن نافع ففتحوا زويلة وبرقة وطرابلس وسرت ثم صبراتة وودّان، ولم يتوغلوا إلى أبعد من ذلك وتوقف الفتح بأمر من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه خوفا على المسلمين، وعاد عمرو إلى مصر وترك عقبة بن نافع ببرقة وأحوازها يدعو للإسلام، وفي عهد عثمان بن عفان عيّن أخاه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي سرح واليا على مصر عام 24هـ/646م، وبعد مشاورة الخليفة اتجه إلى إفريقيا(تونس) عام 27هـ/649م والتقى مع الروم بقيادة جرجير في سبيطلة فانهزم الروم وصالحوا بن أبي سرح على الجزية، فعاد إلى مصر وعلى إثر ذلك تقلص حكم البيزنطيين إلى نواحي قرطاجة، ووصلت سرايا المسلمين إلى قفصة.

الولاة الأمويين:

بعد استشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنه، عُين معاوية بن حديج الكندي واليا على مصر، واتّجه بأمر من معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما إلى فتح إفريقيا من جديد عام 45هـ/666م بعد أن استرجعها البيزنطيون، ففتح كثيرا من المدن كجزيرة جربة، بنزرت، جلولا وسوسة ثم عاد إلى مصر، وفي سنة 50هـ/670م أمر معاوية عقبة بن نافع الفهري بالاتجاه إلى إفريقيا مجددا ففتح مدنا عديدة **وأسس مدينة القيروان**، وجعلها قاعدة لجيوشه وعاصمة له.

في سنة 55هـ/675م تقلد حكم إفريقيا أبو المهاجر دينار مولى مسلمة بن مخلد والي مصر، **فأسس** بدوره **مدينة** قرب القيروان سماها **تيكروان** ، وأهمل المدينة القديمة، ودخل أبو المهاجر إلى نواحي الجزائر وفتح عدة مدن واتخذ **ميلة** مركزا لعملياته العسكرية، ووصل إلى تلمسان وحفر في طريقه عدة آبار للشرب والسقي سميت باسمه **عيون أبي المهاجر** ، واستطاع أسر زعيم البربر الأوراسيين آنذاك كسيلة، ثم دخل كسيلة في الإسلام.

في خلافة يزيد بن معاوية أُعيد عقبة بن نافع لحكم إفريقيا عام 62هـ/682م وجاء معه زهير بن قيس البلوي، **فجدد بناء القيروان** واستخلف زهيرا عليها واتجه غربا لاستكمال الفتح، واصطحب معه أبا المهاجر وكسلية، وكان **يبني** في كثير من الأماكن **مساجد**، ثم اتجه جنوبا وفتح مدنا أخرى، ثم رجع إلى تهوده، وكان كسيلة قد فر من معسكره وجمع جموعه بمساعدة البيزنطيين والتقى مع عقبة

فاستشهد عقبة وأبو المهاجر وكل من معهم سنة 63هـ/682م، واتجه كسلية إلى القيروان فاستولى عليها عام 64هـ وقيل سنة 65هـ/684م وانسحب زهير إلى مدينة برقة.

في سنة 69هـ/688م أرسل عبد الملك بن مروان جيشا بقيادة زهير فاستطاع القضاء على كسلية، وأصلح زهير الأوضاع **وشيد عددا من الحصون** لتكون مركزا دفاعيا ضد الغزاة والمتمردين، ثم استعفى زهير من الولاية فأُعفي منها، واستشهد في طريق العودة إلى المشرق بعد الاشتباك مع البيزنطيين في نواحا برقة.

جاء بعده ولاية حسان بن النعمان التي كانت في سنة 74هـ/693م وقيل أن ذلك كان في 77هـ/696م، فاتجه إلى قرطاجة وحاصرها مرتين وفي الثالثة أخذها، ثم اتجه إلى الأوراس والتقى مع حاكمته البربرية "دهيا" المسماة بالكاهنة، واستطاعت هزيمته، وبعد أكثر من ثلاث سنوات أي في سنة 81هـ/700م، اتجه حسان إليها واستطاع القضاء عليها في العام الموالي في موضع سمي ببئر الكاهنة، وأمّن أصحابها وأدخلهم في قواته العسكرية وعيّن أكبر أبنائها حاكما على قومها، وقيل بأنه عقد لولديها كلاهما كل واحد على ستة آلاف فارس يقاتلون الكفار، ثم أصلح ما أفسدته الكاهنة من زروع وعمران وبهذا أصبح عهد حسان عصر وضع النظم الإدارية، وإنشاء الدواوين وبناء المصانع وتكوين القوات العسكرية ، ومن أهم مؤسساته دار الصناعة بتونس وهي مرفأ بحري لتركيب السفن الحربية، كما جدد مسجد القيروان، ووضع أسس جامع الزيتونة بتونس، بالإضافة إلى أنه أنشأ دارا لسك العملة، ويقال بأنه أول من فعل ذلك بالمغرب.

وقد جمع الأستاذ الدكتور ناطق صالح أعمال حسان في النقاط الآتية:

- قام حسان بتنظيم العلاقة مع السكان فاتخذ جنودا من البربر، قوامهم حوالي 12ألفا قسّمهم فرقتين، وجعل على كل فرقة منهم ولدا من أولاد الكاهنة، وبهذا يكون حسان أول من أدخل أهل المغرب بشكل جدي منظم في الجيش.
- جعل حسان لكل قبيلة جزءً من الأرض تتصرف فيها، وبهذا ضمن استقرارها، كما أدى ذلك إلى تنمية الاقتصاد.
- رتّب للمقاتلين عطاءً ثابتا من بيت المال.
- يذكر بأنه كلّف ثلاثة عشر 13 رجلا من علماء التابعين لتعليم الناس القرآن والسنة، وزّعهم في جهات مختلفة.

– استحدث الدواوين سنة 82هـ/702م(دواوين الرسائل والجند والخراج...) كتوثيق ما يرِد إلى الولاية وما يصدر عنها في أمور شتى.

– احتفظ حسان بدار السكة التي كانت بقرطاجة وأمر بضرب الدينار والدرهم والفلس، وأدخل تعديلات على رسم الطراز البيزنطي من النقود، فنقشت على الوجه صورة الخليفة عبد الملك وولي عهده بدلا عن صورة قيصر وولي عهده، ودوّنت البسملة وكلمات التوحيد، وعلى الظهر الصولجان بدل الصليب، وعبارات الله واحد لا شريك له ولا مثيل له، فضلا عن تاريخ الضرب ومكانه، وقد عثر على دنانير وفلوس عربية لاتينية ضربت في عهد حسان بين سنتي 80-85هـ بعضها يحمل اسم حسان، وأخرى في نفس التاريخ تحمل اسم موسى بن نصير.

– من أعماله أيضا **بناء** مدينة **تونس** في موضع قرية قديمة تسمى ترشيش وكان اسم مرساها رادس أو ادس، وكان ذلك في سنة 80هـ/700م التي أصبحت **دارا لصناعة السفن**، ومنطلقا للقوات البحرية باتجاه السواحل البيزنطية، وأُسندت صناعة السفن إلى العائلات القبطية التي أرسلها له عبد العزيز حاكم مصر بأمر من أخيه الخليفة عبد الملك وذلك بعد طلب من حسان، كما حفر حسان قناة في وسط البحيرة الموجودة هناك أوصلها البحر بمرسى رادس وبدار الصناعة، وبهذا أصبحت البحيرة ملجأً للسفن عند الضرورة.

– وبنى **مسجدا جامعا** بربوة، كما بنى **دار الإمارة**، ثم اعتنى بهذين المعلمين من بعده موسى بن نصير ثم ابن الحبحاب فأصبحت في غاية الكمال.

وبهذا أصبحت تونس قاعدة للقوات البحرية كما كانت القيروان قاعدة للقوات البرية.

كما قام حسان بهدم **جامع القيروان** سنة 84هـ/703م ما عدا المحراب **وأعاد بناءه** وزيّنه بساريتين حمراوتين موشتين بصفرة جلبتا من موضع قريب من القيروان.

بعد هذه الأعمال الجليلة استدعي حسان للمشرق وخلفه موسى بن نصير عام 85هـ/704م فقام بفتح بعض المدن الأخرى كزغوان بتونس وطبنة عاصمة الزاب، ودخل إلى الجزائر عام 89هـ/707م ثم إلى المغرب الأقصى وعين طارق بن زياد على طنجة، ومن ثم وبمساعدة حاكم سبتة البيزنطي استطاع طارق دخول الأندلس في حملة صغيرة، ثم أذن لهم الخليفة في فتحها، فعاد إليها طارق سنة 90هـ/708م وقيل في السنة التي تليها عبر المضيق الذي سمي باسمه فيما بعد، واجتمع مع عدوه لذريق ملك القوط في وادي لكة وهزمه وقيل بأن ذلك كان سنة 92هـ/711م، ثم اتجه شمالا وفتح قرطبة ومالقة ومرسية إلى أن وصل إلى طليطلة، ثم لحق به موسى بن نصير من طريق آخر

واستطاع هو بدوره فتح إشبيلية ومعظم مدن غرب الأندلس، واتجها سويا شمالا حتى جبال البرانس(البيريني)، ثم استدعي موسى وطارق إلى المشرق فخلَّف موسى على إفريقيا ابنه عبد الله وعلى طنجة ابنه عبد الملك وعلى الأندلس ابنه عبد العزيز، ثم ما لبث أن عزلهم الخليفة سليمان سنة 96هـ/715م، واستعمل على إفريقيا محمد بن يزيد، فظهرت الفتن وكثرت إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فعيّن مكانه إسماعيل بن عبد الله أبي المهاجر عام 100هـ/718م، وبعث معه عشرة 10 فقهاء لشرح مبادئ الإسلام وتعاليمه الصحيحة، ويجمل المؤرخون الحالة السياسية في أيام إسماعيل بقولهم:"أنه كان خير أمير وخير وال".

بعد موت عمر بن عبد العزيز تقلد الخلافة يزيد بن عبد الملك، فأسند ولاية المغرب إلى يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج بن يوسف، فقدمها سنة 102هـ وكان ظالما غاشما فسخط عليه الناس وقتله الجند بعد شهر من ولايته، ثم خلفه بشر بن صفوان الكلبي سنة 103هـ وبقي بها إلى أن توفي سنة 109هـ.

ثم تولى حكم المغرب عبيدة بن عبد الرحمن السلمي في سنة 110هـ من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك، وفي عهده غزى عبد الرحمن الغافقي جنوب فرنسا واستشهد بمن معه في مدينة poitier والتي يسميها المسلمون بلاط الشهداء، ثم عزل عبيدة وخلفه عبيد الله بن الحبحاب سنة 116هـ وكان واليا على مصر، فقدم القيروان ونظّم شؤونها وقام ببناء المسجد الجامع بتونس، كما زاد في دار الصناعة، وظهرت الفتن في عهده في المغرب الأقصى بسبب سوء معاملة واليه للبربر، ودارت معركة بين البربر تحت قيادة ميسرة المطغري الخارجي وهزم العرب، وهذا ما دفع بالخليفة هشام إلى عزل ابن الحبحاب وتولية كلثوم بن عياض القشيري سنة 123هـ غير أنه انهزم أيضا.

ثم عيّن الخليفة هشام حنضلة بن صفوان الكلبي سنة 124هـ فزحف إليه الخوارج الصفرية، واستطاع التغلب عليهم في موقعتي القرن والأصنام قرب القيروان، ولكن في سنة 127هـ زحف عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع إلى القيروان بعد أن بايعه الناس بتونس، وطلب من حنضلة مغادرتها فأجابه لحرمة دماء المسلمين وانصرف إلى المشرق.

الولاة العباسيين:

ونظرا للفوضى بالمشرق وافق مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية على ولاية عبد الرحمن بن حبيب الفهري، ولما تولى الخلافة أبو العباس السفاح أرسل إليه عبد الرحمن طاعته فقبل منه، وكذلك فعل مع أبي جعفر المنصور، ثم ظهرت الفتنة بإفريقيا فقُتل عبد الرحمن من طرف أخيه إياس ثم ثار عليه ابن

أخيه حبيب بن عبد الرحمن سنة 138هـ، ثم اتجه عاصم بن جميل أمير وفرجومة إلى القيروان فهزم حبيبا ودخل المدينة وعاث فيها فسادا، ثم استطاع حبيب التغلب عليه وقتله، غير أن خلفه عبد الملك بن أبي الجعد استطاع هزم حبيب وقتله سنة 140هـ، وعاث ظلما وفسادا في القيروان إلى أن اتجه إليه أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري الإباضي من طرابلس فشتت شمله سنة 141هـ وترك على القيروان عبد الرحمن بن رستم الإباضي.

وعلى إثر هذا أرسل أبو جعفر المنصور محمد بن الأشعث الخزاعي سنة 144هـ ليسترد القيروان واستطاع القضاء على أبي الخطاب في سرت، ثم دخل القيروان بعد أن فر منها ابن رستم في نفس السنة، وطهّر ودان وزويلة من الإباضية وأحاط القيروان بسور أتمه سنة 146هـ/764م، ثم ثار عليه عيسى بن عجلان وأخوه موسى الخرسانيان سنة 148هـ/766م وقد تعب ابن الأشعث من مقاومتهما، كما ثار عليه الجند فرجع إلى المشرق.

قام أبو جعفر مباشرة بتعيين الأغلب بن سالم التميمي في نفس السنة، فاستقامت له الأمور ثم قامت فوضى من طرف الخوارج الصفرية فمات في حربه معهم، ثم ولى أبو جعفر المنصور بعده عمر بن حفص من ولد قبيصة بن أبي صفرة أخي المهلب سنة 151هـ، وفي سنة 154هـ ثار عليه الإباضية بقيادة أبي حاتم يعقوب بن حبيب المغيلي الإباضي واستطاعوا قتله ودخلوا القيروان وقام بحرق أبواب المدينة وثلم سورها سنة 154هـ.

أمام هذه الظروف أرسل أبو جعفر يزيد بن حاتم سنة 155هـ واستطاع دخول القيروان وهزم الإباضية كما جدد مسجد القيروان ورتب أسواقها وجعل لكل صناعة مكانا خاصا بها، وبقي في ولايته 15 عاما إلى أن توفي فقام بالأمر من بعده ابنه داود.

في سنة 171هـ ولّى هارون الرشيد روح بن حاتم أخ يزيد بن قبيصه بن المهلب على إفريقا وبقي بها إلى أن مات سنة 174هـ، فأُسند الأمر من بعده إلى نصر بن حبيب المهلبي الذي حكمها إلى 177هـ، ثم عزله الرشيد وجعل مكانه الفضل بن روح بن حاتم، غير أن الجند ثاروا عليه من تونس واتجهوا إلى القيروان فقتلوه واستولوا على المدينة، فأرسل الرشيد هرثمة بن أعين الذي دخل إفريقيا سنة 179هـ فأقر الأمن والهدوء وبنى القصر الكبير بالمنستير في نفس السنة، كما بنى سور طرابلس مما يلي البحر، ولما كثرت الفتن استعفى من الولاية فأعفاه الرشيد سنة 181هـ.

ثم ولّى الرشيد بدله أخاه من الرضاع محمد بن مقاتل العكي وكان سيئ السيرة، فثار عليه عامل تونس تمام بن تميم التميمي واستطاع هزيمته وأخرجه من القيروان إلى طرابلس، فغضب له إبراهيم بن

الأغلب عامل الزاب بعد أن استنجد به ابن العكي، ودخل القيروان وطرد تمام إلى تونس وأراد إرجاع ابن العكي فرفض الناس ذلك ورأوه أحق بالحكم منه، وقبل الرشيد على تولية إبراهيم بن الأغلب على إفريقيا سنة 184هـ، خاصة بعد أن ظهرت دولة بني مدرارا بسجلماسة و الدولة الرستمية الإباضية بتيهرت والدولة الإدريسية بالمغرب الأقصى والدولة الأموية بالأندلس، وبهذا بدأ حكم الأغالبة لتونس.

مسكوكات الفتح العربي لإفريقيا:

انتهج العرب الفاتحون في المغرب والأندلس سياسة نقدية تقوم على تقليد العملات المحلية المتداولة أنذاك، ثم تبعتها مراحل أخرى، فالمرحلة الأولى قلّد فيها أنواع النقود المتداولة في هذا الإقليم، وهي النقود الهرقلية، بينما امتازت المرحلة الثانية بحذف العبارات اللاتينية التي تشير إلى اسم الإمبراطور البيزنطي وألقابه وحلت محلها عبارات إسلامية تشير إلى رسالة التوحيد، في حين تميزت المرحلة الثالثة بحذف صورة الإمبراطور وولي عهده، وأصبح العمود –الذي كان صليبا– مكوّر الرأس ثم زال نهائيا، وصارت في سنة 97هـ/716م مزدوجة اللغة، وللمرة الأولى تسجّل شهادة التوحيد في وسط الدينار باللغة العربية عوضا عن اللاتينية، وهذا ما ظهر على نقود موسى بن نصير.

بعد موسى بن نصير جاء دور الوالي إسماعيل بن عبيد الله الذي عمل على تعريب النقود تعريبا كليا، وضرب نقودا عربية بالقيروان خالية من التأثير اللاتيني وذلك سنة 101هـ.

الدراهم الفضية: من أبرز خصائصها ذكر مكان وتاريخ الضرب في الوجه، بالإضافة إلى نقش سورة الإخلاص في مركز الظهر، وهذه المسكوكات خالية من اسم الولاة، وهذا بسبب عدم أحقية الوالي في نقش اسمه على السكة، إذ هي من خصائص الخليفة، لهذا فإن مسكوكات هذه الفترة متشابهة، وبسبب إذابة المسكوكات القديمة وإعادة استعمالها من طرف الأمير اللاحق فإن المسكوكات التي وصلت إلينا من هذه الفترة قليلة.

الفلوس النحاسية : اختص الخليفة بضرب الدنانير في حين ترك الحرية للولاة لضرب الفلوس النحاسية، ففي عهد موسى بن نصير ضرب فلوسا على الطراز البيزنطي مكتوبة باللغة اللاتينية معناها بسم الله–الله أحد–ضرب هذا الفلس بإفريقية–الأمير موسى بن نصير، كما ضرب بعد ذلك فلوسا عربية خالصة، وأما عن أماكن سك النقود فنجد إفريقية أي إقليم تونس، وقد ورد هذا الاسم مسجلا على النقود الذهبية وبعض الفلوس النحاسية، أيضا نذكر القيروان وكانت دار الضرب مجاورة

لدار الإمارة، طرابلس سُجل هذا الاسم على الفلوس النحاسية، إسبانيا سجل على الدنانير والفلوس معا، بالإضافة إلى تلمسان.

بعض مراجع الدرس:

- ابن الأثير، **الكامل في التاريخ.**
- ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.**
- ابن عبد الحكم، **فتوح إفريقيا والأندلس.**
- ابن كثير، **البداية والنهاية.**

- أحمد فكري، **مساجد الإسلام، المسجد الجامع بالقيروان.**
- جورج مارسي، **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى.**
- حسن مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام.**
- السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب الكبير.**
- صالح بن قربة، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر.**
- صالح بن قربة، **المسكوكات المغربية من الفتح إلى سقوط دولة بني حماد.**
- صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى.**
- عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب الكبير.**
- محمود رمضان، **جامع القيروان.**
- محمد العروسي المطوي، **سيرة القيروان رسالتها الدينية والثقافية في المغرب الإسلامية.**
- محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير.**
- محمد محمد زيتون، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية.**
- موسى لقبال، **المغرب الإسلامي.**
- ناطق صالح مطلوب، **حسان بن النعمان ودوره في تحرير المغرب العربي.**
- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسيطة.**